المُصَاحِبَات اللغوية للجنة

دراسة سينتاجماتية فى التعبير القرآنى

دكتور
ناصر على عبد النبى
كلية الآداب - بنها

دار القلم
الزقازيق - ش المكاتب

إهـــــــداء ٢٠٠٩
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

المُصَاحِبَات اللغوية للجنة

دراسة سينتاجماتية فى التعبير القرآنى

دكتور

ناصر على عبد النبى

كلية الآداب - بنها

دار القلم

الزقازيق - ش المكاتب

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من المسَلَّمِ به فى مجال الدراسات اللغوية أن الكلمات لا توجد منعزلة فى اللغة ، فهى - كما ذكرت فى دراستي حول العلاقات الدلالية فى نونية ابن زيدون - كالناس فى الحياة ، تنشأ بينهم صلات وعلاقات ، ولا يقوى إنسان أن يحيا بعيداً عن بنى جنسه من البشر ، وكذا الكلمات.

وإذا كان الإنسان فى حياته يألف بعض الناس ، ويرتبط بهم ارتباطاً وثيقاً ؛ ويكره آخرين ، وينفر منهم نفوراً شديداً ، فإن الكلمات فى الاستخدام اللغوى يأنس بعضها ببعض - إن جاز التعبير - فيصاحبه فى التعبير اللغوى ، وتتفاوت درجات المصاحبة ما بين لزوم واطّراد ، وكثرة وقلة ؛ وينفر بعض الكلمات من بعض فلا يصاحبه ، وربما لا يظهر معه فى أى عبارة لغوية .

وتَصَاحُبُ الكلمات بعضها مع بعض فى التعبير الذي يدخل فيما يسميه بعض اللغويين المحدثين بالعلاقة السينتاجماتية Syntagmatic relations [1] ، ويسميه بعضهم بالمصاحبة Collocation ، ويسميه آخرون بالعلاقة التتابعية Co-occurrence-relations . وقد سبق عبد القاهر الجرجانى- شيخ البلاغيين القدماء- المحدثين بالحديث عن هذه التصاحبات بين الكلمات ، وهو يعرض لقضية النظم وعلاقات الجوار بين الألفاظ [2].

هذا،و لم يَقُمْ بدراسة هذه الظاهرة (المصاحبة اللغوية) من اللغويين العرب المحدثين - مبلغ علمي - إلا الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، فى بحثٍ له عنوانه « المصاحبة فى التعبير اللغوى » ، كان له أثر كبير فى لفت

نظري إلى دراسة هذه الظاهرة من خلال المصاحبات اللغوية لكلمة الجنة فى التعبير القرآني .

وقد اخترتُ كلمة الجنة فى التتريل العزيز-مفردةً كانت أو مثناةً أو مجموعة-لبيان مُصَاحِبَاهَا اللغوية ، وكيفية الْمُصَاحَبَة أو وسائل المصَاحَبَة بينها وبين مُصَاحِبَاهَا ، فى محاولةٍ لتقديم دراسة تطبيقية لظاهرة المصاحبة أو التصاحبات اللغوية فى اللغة العربية . وقد رأيت أن أعرض -بإيجاز- للمصاحبة اللغوية (مفهومها وأنواعها وأهميتها) ، قبل دراسة مُصَاحِبَات كلمة الجنة فى التعبير القرآنى . وبناءً على هذا ، فإن هذه الدراسة تقع فى ثلاثة مباحث ، هى :

١-الْمُصَاحَبَة اللغوية : مفهومها وأنواعها وأهميتها .

٢-الْمُصَاحِبَات اللغوية للجنة فى التعبير القرآنى .

٣-وسائل الْمُصَاحَبَة بين الجنة ومصاحباهَا .

أولاً : المصاحبة اللغوية : مفهومها وأنواعها وأهميتها :

المصاحبة اللغوية هى علاقات التَّجَاوُر بين الكلمات فى التعبير اللغوى ، يقول ولكنز Wilkins : ((علاقات المصاحبة (السينتاجماتية) Syntagmatic relations هى علاقات بين الكلمات عند ظهورها متتابعة in sequences فى اللغة [٣])) ، ويقول ولورك Wallwork : ((إن المصاحبة اللغوية Collocation تعنى ببساطة تجاور كلمتين أو أكثر، أو عبارتين أو أكثر . وبناء على هذا فإن عبارة : أمى العزيزة darling mummy ، أو عبارة : رجل سيئ bad man تعتبر تصاحبات لغوية collocations [٤])) .

ويتضح من الأمثلة التى جاء بها ولورك Wallwork أن المصاحبة اللغوية تعنى أن تتجاور الكلمتان إحداهما مع الأخرى تجاوراً مباشراً بغير فاصل ، كتجاور الكلمتين اللتين تكون إحداهما صفة ، والأخرى موصوفة ، أو تكون إحداهما مضافة ، والأخرى مضافة إليها ... إلخ . غير أن مفهوم المصاحبة عند بعض اللغويين لا يقف عند تجاور الكلمتين تجاوراً مباشراً ، وإنما يتعداه إلى مجرد ظهور الكلمتين فى تركيب لغوى صحيح مبنى (نحواً) ومعنى (دلالة) ، يقول ولورك نفسه : « على حين يرى بعض اللغويين أن المصاحبة اللغوية هى تجاور وحدتين لغويتين تجاوراً مباشراً (فسيولوجياً) ، فإن من الأفضل النظر إلى المصاحبة على أنها ارتباط الكلمات بعضها ببعض فى السياق اللغوى ، وإن لم تتجاور تجاوراً مباشراً (٥) » .

وبناء على عدم الأخذ بشرط التجاور المباشر ، فإننا إذا قلنا : ذهب زيد إلى المدرسة صباحاً ، فإن الكلمات : ذهب ، وزيد ، وإلى ، والمدرسة ، وصباحاً – تعد كلها متصاحبة بعضها مع بعض ؛ لأنها – من حيث المبنى – رُتِّبَتْ ترتيباً موافقاً لما يقتضيه قانون اللغة العربية (فعل ففاعل فجار ومجرور وظرف زمان) ؛ ولأن بين هذه الكلمات – من حيث المعنى – علاقة منطقية ، فالفعل ذهب فى هذا التركيب دلّ على حَدَث (الذهاب) ، تَطَلَّبَ ذاهباً (زيد) ومكاناً مذهوباً إليه (المدرسة) وزمن الذهاب (صباحاً) ، فزيد يصح – معنى – أن يقع منه الذهاب ، والمدرسة اسم مكان يصح أن يذهب إليه شخص للتَّعَلُّم ، وصباحاً ظرف للزمان يصح أن يذهب فيه شخص إلى المدرسة .

وتنتفى المصاحبة بين الكلمات الخمس السابقة (ذهب ، وزيد ، وإلى ، والمدرسة ، وصباحاً) إذا اختلّ التركيب المشتمل عليها مبنى ، كأن يُعَاد ترتيب الكلمات ترتيباً لا يتفق مع قانون اللغة ، هكذا : صباحاً زيد إلى ذهب المدرسة ، أو هكذا : إلى زيد صباحاً المدرسة ذهب ، أو غير ذلك من الأشكال التي لا تتفق مع خصائص العربية فى نظم كلماتها[٦] . وتنتفى المصاحبة أيضاً بين الكلمات الخمس إذا اختل التركيب معنى ، فإذا استبدلنا باسم زيد اسماً من الأسماء التى لا يصح أن يقع منها الذهاب إلى المدرسة كأسماء الحيوانات والطيور والجمادات — اختل المعنى ، فلا يصح — من حيث المعنى — : ذهب الفيل إلى المدرسة صباحاً ، ولا : ذهب العصفور إلى المدرسة صباحاً ، ولا : ذهب البحر إلى المدرسة صباحاً ؛ إلا أن يكون استخدام كلمات : الفيل والعصفور والبحر استخداماً مجازياً عن طريق الاستعارة التصريحية ، ويكون المقصود بالفيل — مثلاً— طالباً ضخم الجثة ، وبالعصفور طالباً نحيل الجسم ، وبالبحر طالباً غزير العلم . وإذا استبدلنا بكلمة المدرسة اسماً لا يصح أن يكون مذهوباً إليه ، اختل المعنى أيضاً ، فلا يصح مثلاً : ذهب زيد إلى الشتاء صباحاً ، ولا : ذهب زيد إلى العنب صباحاً ، إلا إذا كانت كلمة الشتاء قد أطلقت على مكان بخلاف دلالتها الأصلية على فصل من فصول السنة ، وكذا كلمة العنب .

وإذاً فصحة التركيب اللغوى مبنى ومعنى ، تعنى تَصَاحُبَ أو مصاحبة كلماته المكونة له بعضها لبعض . غير أن هذا النوع من المصاحبة القائم على مجرد سلامة التركيب من جور التأليف، وخلل المعنى ، لا يُعْبَأ

به كثيراً عند دراسة المصاحبة بوصفها ظاهرة لغوية ، وإن كان مدخـــلاً مناسباً للحديث عن أنواع المصاحبة .

أما أنواع المصاحبة فى اللغة فيمكن القول بأن هناك نوعين مـــن التَّصَاحُبَات هما : تَصَاحُبات لغوية ، وتَصَاحُبات غـــير لغويـــة . أمـــا التصاحبات غير اللغوية فتتمثل فى ترتيب الكلمات فى الجملة ترتيباً يتنـــافى أو لا يتفق مع قانون اللغة ، ويمكن –عندى– تقسيمها (التصاحبات غـــير اللغوية) قسمين ، هما : المعاظلة غير المقبولة ، والمعاظلة المقبولة شعراً ؛ أما المعاظلة غير المقبولة فتتمثل فى ضَمِّ كلمات بعضها إلى بعض ضَمّاً لا يتفق مع قانون اللغة ، ولا يؤدى معنى ، ولا يمكن فى الوقت نفسه إعادة ضـــم هذه الكلمات ضماً يتفق مع قواعد اللغة ويؤدى معنى، فالكلمات الآتية : شرب ، وضرب ، والسماء ، وإلى – إذا رُتِّبَتْ على هذا النحو : شَـــرِبَ ضَرَبَ السماء إلى ، أو رُتِّبَتْ على : ضرب إلى السماء شرب ، أو علـــى أى شكل من الأشكال المحتملة ، فإنها لا تؤدى معنى يفهمه السامع ، ولا يكون ترتيبها متفقاً مع قواعد اللغة .

أما المعاظلة المقبولة شعراً ، فهى الجمل أو التراكيب اللغوية الـــتى يأتى بها الشاعر غير موافقة – فى ترتيب كلماتها – لقانون اللغة ، غير أنـــه يمكن إعادة ترتيب كلماتها ترتيباً موافقاً لقواعد اللغة ، وتـــؤدى معـــنى مفهوماً . وكتب البلاغة العربية تحفل بغير قليل من الشواهد على هـــذا النوع من المعاظلة فى الشعر ، ومن أمثلته قول الشاعر :

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا   كَأَنَّ قَـفْراً رُسُومَهَا قَلَـما

فهذا البيت لم تُرَتَّبْ كلماته ترتيباً صحيحاً ؛ ولذا يصعب فـــهم معناه ، غير أنه يمكن إعادة ترتيب كلماته ترتيباً صحيحـــاً ، هكـــذا :

فأصبحت قفراً بعد بهجتها كأن قلماً خط رسومها ، فيتضح معنى البيت(٧).

وهذا النوع من المعاظلة إذا ورد فى النثر لا يكون مقبولاً ؛ لأن الشاعر تضطره القافية والوزن بالخروج على قواعد اللغة ليستقيم شعره وزناً وقافية ، أما الناثر فلا يضطره شيء إلى مثل هذا الخروج .

أما التصاحبات اللغوية فتتمثل فى ترتيب الكلمات فى الجملة ترتيباً يتفق مع قواعد اللغة ، ويمكن تقسيم التصاحبات اللغوية ثلاثة أقسام ، هى :

١-التصاحبات الحرة .

٢ -التصاحبات المقيَّدَة ، وتنقسم قسمين ، هما :

أ- التصاحبات المقيدة بالتكرار (المنتظمة و غير المنتظمة).

ب- التصاحبات المقيدة بالاصطلاح (الاصطلاحية) .

٣-التصاحبات المجازية .

أما التصاحبات المجازية فهى تجاور كلمات لا يُتَوقَّع تجاورها ؛ لأنه لا يجوز أو لا يمكن – عقلاً – أن تأتى متجاورة ، يقول ولورك : ((وفى دراسة الأدب تكون أكثر التصاحبات اللغوية ، التى يُعْنَى بها هى التصاحبات غير المتوقعة unexpected (٨))) ، ويقول أيضاً : ((أما التصاحبات التى لا يمكن توقعها والتنبؤ بها ؛ فإنها تكون استخداماً أدبياً a literary inspiration أو نوعاً من الإثارة الإعلامية advertising glmmik ، وليس بالضرورة النظر إلى هذا النوع من التصاحبات من

منظور المتوقع وغير المتوقع ؛ لأن دراسة الأسلوب هى دراسة غير المتوقع أو غير الممكن unpredictability [٩] » .

والكلمات التى لا يمكن أن تأتى متجاورة فى سياق لغوى ، هى الكلمات التى تتعارض خصائصها بعضها مع بعض ، فلا يمكن – على سبيل الاستخدام الحقيقي – أن يصاحب الفعل تَجَمَّدَ كلمة النار ، ولا أن يصاحب الفعل حرق كلمة الماء ؛ لأنه ليس من خصائص الماء الإحراق ، وليس من خصائص النار التجمد ، يقول ولكتر : « هناك وحدات دلالية (كلمات) لا نتوقع ظهورها متجاورة ، مثل : painted noise , fast noise , tall noise ، ونحن لا نتوقع مثل هذه التصاحبات ؛ لأن الملامح الدلالية semantic features للصفة والموصوف – فى كل مثال – متعارضة incompatible [١٠]» .

غير أن هذه الكلمات التى تتعارض خصائص (ملامحها الدلالية) بعضها مع بعض ، يمكن أن تتجاور ويصاحب بعضها بعضاً– على سبيل المجاز – فالنار تتجمد مجازاً ، والماء يحرق ويحترق مجازاً ، والحيوانات والجمادات تتكلم مجازاً ، والسماء تبكى ، والأرض تضحك مجازاً ؛ وغير ذلك كثير من التصاحبات التى لا مسوغ لها إلا المجاز ، أو التى تقوم على أساس الاستخدام المجازى .

والحقيقة والمجاز باب كبير من أبواب البلاغة العربية ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب البلاغة العربية القديمة منه . وقد عرض علماؤنا القدامى للفرق بين الحقيقة والمجاز ، وأسباب الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، وأنواع المجاز ، وما يستحسن وما يستقبح ، وغير ذلك . ولست

فى هذا البحث بصدد الحديث عن كل ما يتعلق بالمجاز ، ومن ثم فسأكتفي منه بما عرضته مما يتعلق بفكرة المصاحبة .

أما التصاحبات المقيدة بالاصطلاح ، أو التصاحبات الاصطلاحية فتتمثل فى التصاحب بين كلمات التعبيرات الاصطلاحية Idoms ، والتعبير الاصطلاحى هو تركيب لغوى تؤدي كلماته مجتمعةً معنى ، لا صلة له بمعنى كل كلمة مفردة ، وهو تعبير لا يقبل التغيير بين كلماته – استبدالاً أو تقديماً وتأخيراً ، أو حذفاً ، أو غير ذلك من أشكال التغيير(١١).

فالتعبير العربى الشهير : « جاءوا على بكرة أبيهم » تعد المصاحبة بين كلماته : جاءوا ، وعلى ، وبكرة ، وأبيهم – من باب التصاحبات الاصطلاحية ؛ إذ لا يجوز استبدال أى كلمة من كلماته بكلمة أخرى ، فلا يجوز استبدال أتوا بـ جاءوا ، ولا استبدال ناقة ببكرة ، ولا أمهم بأبيهم .

ويمكن القول بأن المصاحبة بين الكلمات المكونة للأمثال العربية تدخل فى التصاحبات الاصطلاحية ؛ لأن الأمثال العربية هى أقوال وردت فى مقامات معينة ، ودلت على ما تدل عليه ألفاظها المفردة ، ثم صارت تطلق فى مقامات تشبه المقامات التى أطلقت فيها أول مرة ، ولكنها لا تدل على ما تدل عليه ألفاظها المفردة ، وإنما تدل ألفاظها – مجتمعةً – على المعنى العام الذى أفضى إليه المعنى الأول للمثل، فقولهم: « على أهلها تجنى براقش » دل – أول ما دل عليه قبل أن يصير مثلاً يضرب فيما أو فيمن يسىء إلى أهل وذويه – دل على هلاك قوم بسبب كلبة لهم اسمها براقش،حين « أُغِيرَ عليهم فى بعض الأيام فهربوا وتبعتهم كلبتهم براقش ،

فرجع الذين أغاروا خائبين ، وأخذوا فى طلبهم ، فسمعت براقش وقع حوافر الخيل فنجت ، فاستدلوا على موضع بناحيها [١٢] » ، ولما استخدمت هذه العبارة مثلا لكل ما أو من يسىء إلى أهله صارت براقش رمزا للمسىء ، وصارت المصاحبة بين كلمات هذه العبارة تصاحبات اصطلاحية ، ولا يجوز استبدال كلمة منها بكلمة أخرى مما يرادفها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التصاحبات الاصطلاحية توجد فى كل اللغات ، يقول ولكنز willkins : « إن التصاحبات الاصطلاحية idiomatic collocation فى أى لغة من اللغات تعد مجالا واسعا كبيرا[١٣] » ، غير أن هذه التصاحبات الاصطلاحية ترتبط بلغاها ارتباطا وثيقا ؛ ولذلك يصعب ترجمتها ترجمة حرفية ، ونقلها من لغة إلى لغة أخرى مباشرة ، وبناء على ذلك فإن التصاحبات الاصطلاحية تمثل الجانب الأصعب فى تعلم اللغات الأجنبية [١٤].

وأما التصاحبات المقيدة بالتكرار ، أو التصاحبات المتكررة فتتمثل فى تكرار استخدام كلمة من الكلمات مصاحبة لكلمة أخرى دون غيرها مما يرادفها فى كثير من السياقات اللغوية،سواء أكان هذا التكرار منتظما ، تأتى فيه الكلمة (فعلا أو اسما) على صيغة واحدة لا تتغير؛ أو غير منتظم ، تتغير فيه صيغ الكلمة مع الكلمة التى تتكرر مصاحبتها لها .

فعلى سبيل المثال ، نلاحظ فى التعبير القرآنى تكرار مصاحبة الفعل عمل لكلمة الصالحات فى سياق الحديث عن المؤمنين ، يقول عز وجل : «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم [١٥] » ، ويقول سبحانه : « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم [١٦] » ، ويقول جلا وعلا : « والذين آمنوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّات [١٧] » ، ويقول عز وجل : « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُم [١٨] » ، ويقول سبحانه: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ [١٩] »؛ وغير ذلك كثير من الآيات القرآنية التى ورد فيها الفعل عمل مصاحباً لكلمة الصالحات ، و لم تأت كلمة الصالحات مصاحبة للفعل " فعل " أو غيره من الأفعال التى بمعنى عمل . وهناك أيضاً تصاحب متكرر بين جملة آمنوا ، وجملة عملوا الصالحات ، حتى إنه لا تكاد ترد جملة آمنوا فى التعبير القرآنى إلا وعطفت عليها جملة : وعملوا الصالحات . وهناك تصاحب متكررا أيضاً بين الفعل أقام وكلمة الصلاة ، وبين الفعل آتى وكلمة الزكاة .

ونلاحظ فى الشعر أيضاً تصاحبات متكررة بين الكلمات بعضها مع بعض ، ففى شعر قيس لبنى وغيره من شعراء الغزل العذرى ، نلاحظ تكرار مصاحبة كلمة الغراب لكلمة البين (غراب البين)،يقول قيس لبنى :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ وَيْحَكَ نَبِّنِى   بِعِلْمِكَ فى لُبْنَى وَأَنْتَ خَبِيرُ [٢٠]

ويقول أيضاً :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ هَلْ أَنْتَ مخبرى   بخيرٍ كَمَا خَبَّرْتَ بالنَّأْىِ والشَّرِ [٢١]

ويقول أيضا :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ مَالَكَ كُلَّمَا   ذَكَرْتُ لُبَيْنَى طِرْتَ لى عَنْ شِمَالِيَا [٢٢]

ويقول أيضا :

وَطَارَ غُرَابَ البَيْنِ وَانْشَقَّتِ العَصَا   بِبَيْنٍ كَمَا شَقَّ الأَدِيمَ الصَّوَانِعُ [٢٣]

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بالذى   أُحَاذِرُ مِنْ لُبْنَى هَلْ أَنْتَ وَاقِعُ (٢٤)

ويقول كثير عزة :

أَإِنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَـارَقَ جِيـرَةٌ   وَصَاحَ غُرَابُ البَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ (٢٥)

ويقول مجنون ليلى :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ   وَأَنْتَ بِلَوْعَاتِ الفِرَاقِ جَدِيـرُ (٢٦)

ويقول أيضا :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ لا صِحْتَ بَعْدَه   وَأَمْكَنَ مِنْ أَوْدَاجِ حَلْقِكَ ذَابِحُ (٢٧)

ولم ترد كلمة الغراب مُصاحِبَةً لكلمة أخرى من الكلمات التى ترادف كلمة البين ، كالفقد والفراق والبعد ، وغير ذلك .

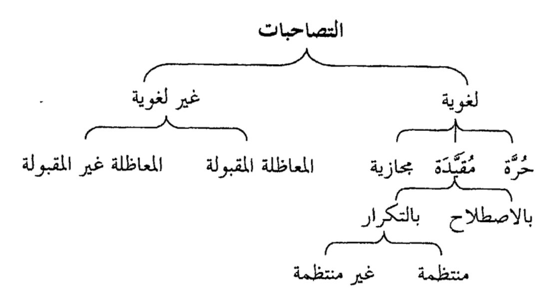
أما التصاحبات الحرة فهى التصاحبات اللغوية الصحيحة مبنى ومعنى ، أو تركيباً ودلالة ، وليست متكررة ، ولا اصطلاحية ، فقول قيس لبنى :

أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ وَيْحَكَ نَبِّنِى   بِعِلْمِكَ فِى لُبْنَى وَأَنْتَ خَبِيرُ

تعد التصاحبات فيه – ما عدا غراب البين – تصاحبات حرة ، فقوله : ويحك ، وقوله : نبنى (أى نبئنى) بعلمك فى لبنى ، وقوله : وأنت خبير ، كلها تصاحبات صحيحة تركيباً ودلالة ، وغير مقيدة لا بالتكرار ولا بالاصطلاح .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التصاحبات المتكررة ، والاصطلاحية هى فى الأصل تصاحبات حرة ثم قيدت بالتكرار فى مثل : غراب البين ، وحمام الأيك ، وبالاصطلاح فى مثل : على أهلها تجنى براقش .

ويمكن بيان أنواع التصاحبات فى الشكل الآتى :



أما **أهمية معرفة التصاحبات اللغوية** ، فتتمثل فى أنها تعين الكاتب على الدقة فى التعبير ، فالتصاحبات الاصطلاحية – مثلاً – لا يصح للكاتب أن يتصرف فيها – حذفاً أو تقديماً وتأخيراً أو غير ذلك – والتصاحبات المتكررة يجب مراعاتها ، والتصاحبات المجازية يجب على الكاتب أن يكون على وعى بما يحسن منها وما يقبح ، وما يكون له دور منها فى تجلية المعنى ، وما يقف عند مجرد الخروج عن المألوف فى الصياغة، ولا دور له فى بيان معنى أو توضيح فكرة .

ولا تقف أهمية معرفة التصاحبات اللغوية عند إفادة الكُتَّاب من أبناء اللغة فى الكتابة ، وإنما تتعدى ذلك إلى إفادة مَنْ يرغبون فى تَعَلُّم اللغات الأجنبية ، يقول ولورك Wallwork : ((سيكون للتصاحبات اللغوية فائدة كبيرة فى تعليم اللغات الأجنبية ، لأنها تضيف إلى معجم الفرد تصاحبات تُعِينُه على الصياغة الصحيحة ، ولا توقعه فى الأخطاء الساذجة ، والمآزق التى يمكن أن يقع فيها فى الأسلوب [٢٨])) .

فالتصاحبات الاصطلاحية – تأكيداً لكلام ولـــورك – لا يصـــح ترجمتها من لغة إلى لغة أخرى ترجمةً حرفية ؛ لأنها ستفقد مغزاها الـــذى تدل عليه فى لغتها الأصلية ، ولن يكون لها معنى فى الكلام الـــذى وردت فيه فى اللغات التى ترجمت إليها ، بل ربما أدت إلى فهم معنى بعيد عـــــن المعنى الحقيقى لها .

والترجمة الحرفية غير الواعية – إن جازت التسمية – مـــن أبـــرز العيوب التى يقع فيها المترجِم ؛ ولذا فإن من أهم أدوات المترجم أن يكون على علم تام ، ومعرفة جيدة باللغة التى يترجم منها ، واللغة التى يـــترجم إليها ، وقلَّ أن نجد مترجماً يمتاز بهاتين الميزتين (إجادة اللغتين المترجم منها والمترجم إليها إجادة تامة ، أو أقرب إلى التمام) ، وليس أدلّ على ذلـــك مما نقرأ من مُتَرْجَمَات إلى العربية – كلها أو جُلُّهَا لمترجمين غير مصريين – تحتاج فى حقيقة الأمر إلى ترجمة ؛ لأنها –فى الغالب– لا تمت إلى العربيـــة بصلة إلا شكل الحروف، وهيئة الكلمات، والقوالب النحوية للـتراكيب ؛ ولأن القارئ لا يخرج منها –فى الغالب أيضاً– إلا بنصيب أم الْحُلَيْس .

والتصاحبات المتكررة – منتظمة أو غير منتظمة – تفيد المترجم فى اختيار الكلمات التى يكثر أو يتكرر تصاحبها بعضها مع بعض ، فليـــس من المستحسن – مثلاً – أن تترجم عبارة draw blood بصب الدمـــاء ، أو رش الدماء ، وإنما المستحسن ترجمتها بإراقة الدماء أو سفك الدمـــاء ؛ لتكرار مصاحبة الفعل أراق ، والفعل سفك ومشتقات كل منهما لكلمـــة الدم – مفردة أو مجموعة .

ثانياً : المصاحِبَات اللغوية للجنة فى التعبير القرآنى :

المصاحبات اللغوية للجنة التى تُعْنَى بها هذه الدراسة هى الكلمات والعبارات التى تكرر ظهورها مجاورةً لكلمة الجنة فى التعبير القرآنى ، أما الكلمات التى لم تظهر إلا مرة واحدة مع كلمة الجنة فلن تتعرض لها الدراسة ؛ لأنه لا يمكن إقامة حكم من خلالها ؛ لدخولها فى إطار التصاحبات الحرة .

ويمكن تقسيم الكلمات التى صاحبت كلمة الجنة فى التنزيل العزيز ثلاثة أقسام : مُصَاحِبَات قَبْلِيَّة ، ومُصَاحِبَات بَعْدِيَّة ، ومُصَاحِبَات قَبْلِيَّة بَعْدِيَّة .

١- المصاحبات القَبْلِيَّة :

المصاحبات القبلية هى الكلمات التى سبقت كلمة الجنة أو جاءت قبلها لفظاً ورتبة،أو رتبة فقط، فى السياق اللغوى القرآنى المشتمل عليها . ويمكن بيان هذه المصاحبات على النحو التالى :

١-١ دخل + الجنة :

جاء الفعل دخل مصاحباً لكلمة الجنة ثلاث عشرة مرة ، منها إحدى عشرة مرة كان الفعل فيها مجرداً ، ومرتان كان الفعل فيهما مزيداً بالهمزة (أدخل) ، وكانت كلمة الجنة مفردة فى كل السياقات. أما المرات الإحدى عشرة التى جاء فيها الفعل دخل مجرداً ، فقد كان الفعل دخل فى سبع منها مضارعاً ، وهى قوله تعالى : ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى)) (البقرة ٢/ ١١١) ، وقوله : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ)) (البقرة٢/٢١٤) ،

وقوله : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ)) (آل عمران ٣/١٤٢) وقوله : ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)) (النساء ٤/ ١٢٤) ، وقوله : ((وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)) (الأعراف ٧/٤٠) ، وقوله : ((فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً)) (مريم ١٩/٦٠) ، وقوله : ((فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)) (غافر٤٠/٤٠).

وجاء الفعل دخل فى السياقات الأربعة الباقية فعل أمر ، وهى قوله تعالى : ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)) (الأعراف٧/٤٩) ، وقوله : ((سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (النحل١٦/٣٢) ، وقوله : ((قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)) (يّس٣٦/٢٦) ، وقوله : ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ)) (الزخرف٤٣/٧٠).

أما السياقان اللذان جاء فيهما الفعل دخل مصاحباً لكلمة الجنة وهو مزيد بالهمزة (أدخل) فهما قوله تعالى : ((فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)) (آل عمران٣/١٨٥) ، وقوله : ((وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)) (محمد٤٧/٦) .

١-٢ أصحاب + الجنة :

جاءت كلمة أصحاب مصاحبة لكلمة الجنة أربع عشرة مرة ، وهى : قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (البقرة٢/٨٢) ، وقوله : ((ا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (الأعراف٧/٤٢) ، وقوله : ((وَنَادَى أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ)) (الأعراف٧/٤٤) ، وقوله : ((وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ)) (الأعراف٧/٤٦) ، وقوله : ((وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ)) (الأعراف٧/٥٠)، قوله : ((أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (يونس١/٢٦) ، وقوله: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)) (هود١١/٢٣) ، وقوله : ((أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً)) (الفرقان٢٥/٢٤) ، وقوله : ((إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)) (يّس٣٦/٥٥) ، وقوله : ((أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)) (الاحقاف٤٦/١٤) ، وقوله : ((وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ)) (الأحقاف٤٦/١٦) ، وقوله : ((لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ)) (الحشر٥٩/٢٠) ، وقوله : ((أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)) (الحشر٥٩/٢٠) ، وقوله : ((إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ)) (القلم ٦٨/١٧) .

ويتضح من كل السياقات القرآنية التى وردت فيها كلمة أصحاب مصاحبة لكلمة الجنة ، أن هذه المصاحبة منتظمة ؛ فكلمة أصحاب لم ترد فى هذه السياقات القرآنية إلا على هذا الوزن (أَفْعَال) من الأوزان التى تجمع عليها كلمة صاحب ، إذ على الرغم من أن كلمة صاحب تجمع على ((أصحاب وأصاحيب وصُحْبان مثل شابّ وشُبَّان ، وصِحاب مثل جائع وجياع ، وصَحْب وصَحَابة وصِحَابة [٢٩])) فلم يرد فى الاستعمال القرآنى من هذه الجموع مصاحباً لكلمة الجنة سوى الجمع الأول (أصحاب) . ولم يرد أيضاً مصاحباً لكلمة الجنة جمع من الجموع التى بمعنى أصحاب ، مثل : أهل ، أو ما يشاكلها . ومن جهة أخرى فإن

كلمة الجنة فى السياقات الأربعة عشر كلها وردت مفردة ومعرفة بـالألف واللام ، وهذا يؤكد أن المصاحبة بين هاتين الكلمتين (أصحاب الجنـــة) مصاحبة منتظمة أو تلازمية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كلمة الجنة وردت فى السياقات بمعـــنى جزاء المتقين فى الآخرة ، إلا السياق الأخير (إنا بلونـــاهم كمـــا بلونـــا أصحاب الجنة) فقد وردت فيه بمعنى الحديقة أو البستان فى الدنيا،ولم يكن لهذا الاختلاف فى دلالة كلمة الجنة أثر فى مصاحبة كلمة أصحاب لها .

١-٣ أُزْلِفَتْ + الجنة :

ورد الفعل أزلف مصاحباً لكلمة الجنة ثلاث مرات ، وهى : قوله تعالى : ((وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ))(الشعراء٢٦/٩٠) ، وقوله : ((وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ)) (ق٥٠/٣١) ، وقوله : ((وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَـــتْ)) (التكوير٨١/١٣) .

وعلى الرغم من أن مصاحبة الفعل أزلفت لكلمة الجنة لم تـــرد فى التعبير القرآنى سوى ثلاث مرات ؛ فإنه يمكن اعتبارها من التصاحبـــات المتكررة المنتظمة؛ لأن الفعل أزلفت جاء فى المرات الثلاث مبنياً للمجهول كما أنه لم يرد فعل من الأفعال التى بمعنى أزلف مصاحباً للجنة ، مثـــل : قُرِّبَت وأُدْنِيَت وكلمة الجنة جاءت مفردة غير مثناة ولا مجموعة ، وجاءت أيضاً معرفة بالألف واللام هذا من جهة .

ومن جهة أخرى لم يرد فعل من الأفعال التى بمعنى أزلف مصاحبـاً لكلمة الجنة فى التعبير القرآنى ، مثل قُرِّبَت الجنة أو أُدْنِيَت الجنة؛ لأن معنى أزلفت الجنة للمتقين ((أى قُرِّبَت وأُدْنِيَت ليدخلوها [٣٠])) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصاحبة بين الجنة وأزلفت فى قولـــه : وإذا الجنة أزلفت ، يمكن اعتبارها مصاحبة بعدية ؛ لأن الفعل جاء بعـــد كلمة الجنة ، على مذهب أبى الحسن الأخفش ((وحاصلـــه أن الاســـم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتين مبتدأ ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم،والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه ، فى محل رفع خبر المبتدأ [٣١])) . غير أننى عَدَدْتُ المصاحبة هنا مصاحبة قبلية على اعتبار أن الجنة فاعل تقدَّم على فعله، وأزلفت فعل تأخر عن فاعله ، وهذا هو مذهب جمهور الكوفيين، ((وحاصله أن هذا الاسم المرفوع بعد إن وإذا الشرط يتبين بنفس الفعل المذكور بعده [٣٢])).

١-٤ سكن + الجنة :

ورد الفعل سكن مصاحباً لكلمة الجنة مرتين فى التتريل العزيـــز ، وهما قوله تعالى : ((وَقُلْنَا يَـــا آدَمُ اسْـــكُنْ أَنْـــتَ وَزَوْجُـــكَ الْجَنَّـــةَ)) (البقرة٢/٣٥)، وقوله تعالى : ((وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا)) (الأعراف ٧/١٩)

وأول ما نلاحظه على هذه المصاحبة أنها ارتبطت بدخـــول آدم – عليه السلام – وزوجه حواء الجنة وخروجهما منها بعد ذلك ؛ ولذلك لما أخبر الله –عز وجل– عن ذلك اختار الفعل سكن ، لأن السكنى لا تعـــنى الإقامة الدائمة ، يقول القرطبى فى تفسيره ((فى قوله تعالى اســـكن تنبيـــه على الخروج ؛ لأن السكنى لا تكون ملكاً ، ولهذا قال بعض العـــارفين : السكنى تكون إلى مدة ثم تنقطع ؛ فدخولهما فى الجنة كان دخول ســـكنى لا دخول إقامة [٣٣])) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعبير القرآنى استخدم الفعل دخل عند الحديث عن دخول المؤمنين الجنة فى الآخرة ، ولم يستخدم الفعل سكن ؛ لأن دخول المؤمنين الجنة دخول إقامة ، لا خروج بعده ، فمن دخل الجنة لم يخرج منها أبداً ، بخلاف دخول آدم -عليه السلام- وزوجه ، الذى كان دخولاً مؤقتا ، أعقبه الخروج منها، فكان استخدام الفعل سكن أليق بدخول آدم ، واستخدام الفعل دخل أليق بدخول المتقين .

١-٥ وَرِق + الجنة :

وردت كلمة ورق مصاحبة لكلمة الجنة مرتين فى التعبير القرآنى ، فى موضعين هما قوله تعالى - إخباراً عن آدم وزوجه - « وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ » (الأعراف٧/٢٢) ، وقوله : « وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ » (طه٢٠/١٢١) . ونلاحظ فى المرتين أن العبارة القرآنية المشتملة على هذه المصاحبة فى أحد الموضعين قد تكررت بفصها ونصها فى الموضع الآخر.

١-٦ تَبَوَّأ + من + الجنة :

ورد الفعل تبوّأ مصاحباً لكلمة لجنة فى التعبير القرآنى مرتين، وجاء فى المرتين متعدياً بحرف الجر من . وقد جاء فى أحد الموضعين على وزن فعّل ، وهو قولة تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً » (العنكبوت٢٩/٥٨) وجاء فى الموضع الآخر على تَفَعَّل، وهو قوله تعالى - على لسان المؤمنين - « وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء » (الزمر٣٩/٧٤) .

٧-١ أخرج + من + الجنة :

جاء الفعل أخرج مصاحباً لكلمة لجنة مرتين ، كان المخرج (اسم فاعل) فيهما هو الشيطان ، والخرج (اسم مفعول) هو أدم وزوجه ، والسياقان هما : قوله تعالى : ((يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ)) (الأعراف٧/٢٧) وقوله : ((إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)) (طه٢٠/١١٧) .

وإذاً فمصاحبة الفعل أخرج لكلمة الجنة فى القرآن الكريم مرتبطة بالشيطان وآدم وزوجه ، وقد تضمن الإخراج معنى الفتنة ؛ لأن قوله تعالى ((لا يفتننكم الشيطان)) تقتضى أن يقول بعده : (كما فتن أَبَوَيْكُم فكان سبباً فى خروجهما من الجنة) ، غير أن التعبير القرآنى الحكيم جاء بما يدل على الفتنة وأثرها ، وهو الفعل أخرج .

وبعد عرضنا للمصاحبات القبلية لكلمة الجنة فى التعبير القرآنى ، يمكن أن نقف على النتائج الآتية :

١-يعد الفعل دخل (مجرداً ومزيداً) أكثر الكلمات المصاحبة - مصاحبة قبلية - لكلمة الجنة ، يليه كلمة أصحاب .

٢-تعد مصاحبة كلمة أصحاب لكلمة الجنة مصاحبة منتظمة، إذ لم ترد كلمة أصحاب فى كل السياقات التى صاحبت فيها كلمة الجنة - على أى وزن من الأوزان التى تجمع عليها كلمة صاحب إلا هذا الوزن (أفعال) ، ولم يرد أيضاً مصاحباً لكلمة الجنة أىّ جمع من الجموع التى بمعنى أصحاب، مثل أهل ونحوه . كذلك جاءت كلمة الجنة فى كل

السياقات التى صاحبتها فيها كلمة أصحاب – مفردة ومعرفة بالألف واللام .

٣- وتعد أيضاً مصاحبة كلمة وَرِق لكلمة الجنة مصاحبة منتظمة ، كما تعد مصاحبة الفعل سكن لكلمة الجنة منتظمة ، وكذا مصاحبة الفعل أزلف مبنياً للمجهول لكلمة الجنة مصاحبة منتظمة .

٤- تعد مصاحبة الفعل دخل لكلمة الجنة مصاحبة متكررة غير منتظمة، لأن الفعل جاء مجرداً ومزيداً ، وجاء ماضياً ومضارعاً وأمراً ، وجاء مبنياً للمعلوم ومبنياً للمجهول ، فهو إذاً لم يثبت (دخل) على حالة واحدة فى مصاحبته لكلمة الجنة .

٥-ارتبط الفعل دخل فى مصاحبته للجنة بجزاء المؤمنين الصالحين .

٦- ارتبط الفعل سكن فى مصاحبته للجنة بدخول آدم – عليه السلام- الجنة ، ولا يصح استخدامه –فى كتابتنا- فى الحديث عن دخول المؤمنين الجنة؛لأنه(سكن) يدل على الدخول المؤقت وعدم الإقامة الدائمة ، بخلاف دخل الذي يدل على الدخول الدائم ، والإقامة الدائمة التي لا يعقبها خروج .

٧-ارتبط الفعل خرج – مزيداً بالهمزة – فى مصاحبته للجنة بخروج آدم عليه السلام من الجنة لإطاعته الشيطان وأَكْلِهِ من الشجرة التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

٨- ارتبطت كلمة وَرِق فى مصاحبتها للجنة بالحديث عن آدم وزوجه فى الجنة وعدم التزامهما بأمر الله – عز وجل – بعدم الأكل من الشجرة .

٩-اختص الفعل أزلف فى مصاحبته للجنة بمجيئه مبنياً للمجهول فى السياقات الثلاثة التى ورد فيها . وقد ارتبط هذا الفعل فى مصاحبته لكلمة الجنة بالحديث عن ثواب المؤمنين المتقين .

٢- المصاحِبَات البَعْدِيَّة :

المصاحبات البعدية هى الكلمات التى جاءت بعد كلمة الجنة فى التعبير القرآنى ، أى التى كانت لاحقة أو تالية لها (للجنة) . ويمكن بيان هذه المصاحبات على النحو التالى :

٢-١ جنات + تجرى من تحتها الأنهار :

جاءت عبارة تجرى من تحتها الأنهار مصاحبة لكلمة الجنة مصاحبةً بعدية – على سبيل الوصف – عشر مرات ، وهى : قوله تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات أَنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار)) (البقرة٢/٢٥) ، وقوله : ((لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (آل عمران٣/١٥) ، وقوله : ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (آل عمران٣/١٣٦) ، وقوله: ((لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (آل عمران٣ /١٩٨) ، وقوله : ((فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (المائدة٥/٨٥) ، وقوله : ((لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدا)) (المائدة٥/١١٩) ، وقوله : ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (التوبة٩/٧٢) ، وقوله : ((تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (الفرقان٢٥/١٠) ، وقوله : ((بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)) (الحديد٥٧/١٢) ، وقوله : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (البروج٨٥/١١) .

وأول ما نلاحظه على هذه المصاحبة أن كلمة الجنة جاءت مجموعة فى كل السياقات ، وأنها لم تجمع إلا على صيغة واحدة (جنات) من الصيغ التى يمكن أن تجمع عليها فى اللغة (جنان) . ونلاحظ كذلك أن العبارة التى صاحبت كلمة جنات تكررت بفصها ونصها فى السياقات العشرة (تجرى من تحتها الأنهار) ؛ ولذلك فإن هذه المصاحبة تعد من التصاحبات المنتظمة .

٢-٢ جنات + النعيم :

جاءت كلمة النعيم مصاحبة لكلمة الجنة مصاحبة بعدية فقط فى ثمانية سياقات ، هى : قوله تعالى : ((تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (يونس١٠/٩) ، وقوله : ((فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (الحج٢٢/٥٦) ، وقوله : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ)) (لقمان٣١/٨) ، وقوله : ((أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (الصافات٣٧/٤٣) ، وقوله: ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (الواقعة٥٦/١٢) ، وقوله : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (القلم٦٨/٣٤) ، وقوله: ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ)) (الواقعة٥٦/٨٩) ، وقوله: ((وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ)) (الشعراء٢٦/٨٥) .

ونلاحظ فى هذه المصاحبة أن كلمة جنة جاءت مجموعة (جنـات) سبع مرات ، ومفردة مرة واحدة ، وأن كلمة النعيم جاءت معرفة بالألف واللام فى السياقات السبعة التى جاءت فيها كلمة جنة جمعاً ، وجـاءت كلمة النعيم غير معرفة بالألف واللام فى السياق الذى جاءت فيه كلمـة جنة مفردة . وربما يعنى هذا أنه إذا جاءت كلمة النعيم مصاحبة لكلمـة الجنة وهى مجموعة – فيجب أن تكون (النعيم) معرفة بالألف والـلام ؛ إذ اطّرد مجيئها (جنات النعيم) فى التعبير القرآنى على هذا النحو.

٢-٣ جنات + وعيون :

جاءت كلمة عيون مصاحبة لكلمة جنة سبع مرات ، وقد جـاءت فى السياقات كلها معطوفة عليها (على الجنة) بالواو . وقد جاءت كلمة الجنات ومصاحبتها (عيون) بمعنى البساتين والحدائق فى الدنيا ، فى أربعة سـياقات هـى : قولـه : «فَأَخْرَجْنَـاهُمْ مِـنْ جَنَّـاتٍ وَعُيُـونٍ» (الشعراء٢٦/٥٧) ، وقوله : «أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُـونٍ» (الشعراء٢٦/١٣٤)،وقوله : «أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّـاتٍ وَعُيُونٍ» (الشعراء٢٦/١٤٧) ، وقوله : «كَـمْ تَرَكُـوا مِـنْ جَنَّـاتٍ وَعُيُونٍ»(الدخان٤٤/٢٥) ، وجاءت هى ومصاحبتها بمعـنى النعيـم فى الآخرة فى ثلاثة سياقات ، هى : قوله تعالى : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـاتٍ وَعُيُونٍ» (الحجر١٥/٤٥) ، وقوله : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِـينٍ * فِـي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ» (الدخان٤٤/٥٢) ، وقوله : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِـي جَنَّـاتٍ وَعُيُونٍ» (الذريات٥١/١٥) .

ونلاحظ فى هذه المصاحبة أن كلمة جنة جاءت مجموعـة ، ولم تأت إلا صيغة واحدة (جنات) من صيغ جموعها ، وأنها جاءت منكـرة

غير معرفة فى السياقات كلها . وجاءت كلمة عيون أيضاً مجموعة على صيغة واحدة من صيغ جموعها ، ولم تأت معرفة ، وكان التصاحب بين الكلمتين باستخدام حرف العطف الواو فى كل السياقات .

٢-٤ جنات + عدن :

وردت كلمة عدن مصاحبة لكلمة الجنة فى ستة سياقات ، هى : قوله تعالى : «خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ» (التوبة٩/٧٢) ، وقوله : «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ» (الرعد١٣/٢٣) ، وقوله : «جَنَّات عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ» (مريم١٩/٦١) ، وقوله : «وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآب * جَنَّات عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ» (ص٣٨/٥٠) ، وقوله : «وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (الصف٦١/١٢) ، وقوله : «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا» (النحل١٦/٣١).

ونلاحظ فى هذه المصاحبة أيضا أن كلمة الجنة جاءت مجموعة فى كل السياقات ، وربما يعنى هذا أن مصاحبة كلمة عدن لكلمة الجنة مشروط باستخدامها (الجنة) مجموعة غير مفردة ولا مثناة .

٢-٥ جنات + عدن + تجرى من تحتها الأنهار :

وردت عبارة تجرى من تحتها الأنهار مصاحبة لكلمة الجنة – بعد مصاحبة الجنة لكلمة عدن – فى سياقين هما : قوله تعالى : «جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا» (طه٢٠/ ٧٦) ، وقوله : «جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (البينة٩٨/٨). وقد وردت عبارة تجرى من تحتها الأنهار فى سياق ثالث

عاد فيه الضمير فى : تحتها ، إلى المؤمنين لا إلى الجنة نفسها ، وهو قوله تعالى : ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ)) (الكهف١٨/٣١)

وقد جاءت كلمة الجنة هنا مجموعة أيضاً فى السياقات الثلاثة ، وصاحبها شيئان : كلمة عدن ، وعبارة تجرى من تحتها الأنهار ، ويمكن أن نسمى هذا النوع من المصاحبة بتعدد المصاحبات .

٢-٦- جنة + المأوى :

جاءت كلمة المأوى مصاحبة لكلمة الجنة فى سياقين ، جاءت فى أحدهما مفردة وهو قوله تعالى : ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)) (النجم٥٣/١٥) وجاءت فى الآخر مجموعة ، وهو قوله تعالى : ((أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى)) (السجدة٣٢/١٩) .

وإذاً فكلمة المأوى صاحبت كلمة الجنة مفردةً ومجموعة – غير أن استخدام الجنة مجموعة كان عند الحديث عن جزاء المؤمنين ، واستخدامها مفردة كان عند الحديث الجنة عموماً .

٢-٧ جنة + عالية :

وردت كلمة عالية مصاحبة لكلمة الجنة مرتين فى التعبير القرآنى، وهما : قوله تعالى : ((فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)) (الحاقة٦٩/٢٢) ، وقوله : ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)) (الغاشية٨٨/١٠) .

وقد جاءت كلمة الجنة فى المرتين مفردة وغير معرفة ، وجـــاءت كلمة عالية مفردة أيضاً وغير معرفة ؛ لأنها صفة ، والصفة تتبع الموصوف إفراداً وتثنية وجمعاً ، وتعريفاً وتنكيراً .

وبعد عرضنا للمصاحبات البعدية لكلمة الجنة فى التعبير القــرآنى ، يمكن أن نقف على النتائج الآتية :

١-تعد عبارة تجرى من تحتها الأنهار أكثر العبارات والكلمات المصاحبة لكلمة الجنة مصاحبة بعدية ، تليها كلمة النعيم .

٢- جاءت كلمة الجنة مفردة مرة ومجموعة مرة وهى مصاحبة لكلمــة المأوى .

٣-يغلب مجيء كلمة الجنة مجموعة وهى مصاحبة لغيرها من الكلمــات والعبارات مصاحبة بعدية، فقد جاءت مجموعة فى ثمانيــة وعشــرين سياقا ، على حين جاءت مفردة فى أربعة سياقات فقط .

٤- جاءت كلمة الجنة وهى مجموعة على صيغة واحدة (جنات) مــن صيغ الجمع التى يمكن أن تأتى عليها (جنان وغيرها إن وجد) .

٥- جاءت كلمة الجنة مجموعة فى كل الســياقات وهــى مصاحبــة للكلمات والعبارات الآتية : عدن ، وعيون ، وتجرى مــن تحتــها الأنهار.

٣- المصاحبات القَبْلِيَّة البَعْدِيَّة :

المصاحبات القبلية البعدية هى الكلمات والعبارات الــتى يتكــرر مجيئها قبل كلمة الجنة وبعدها فى التعبير القرآنى.ويمكن بيانها على النحــو التالى :

٣-١ دخل + جنات + تجرى من تحتها الأنهار :

جاءت كلمة الجنة مُصَاحِبَةً للفعل دخل -مزيداً بالهمزة- مُصَاحَبَةً قبلية ، ومُصَاحِبَةً لعبارة تجرى من تحتها الأنهار مُصَاحَبَةً بعدية فى أربعة عشر سياقاً قرآنياً ، والسياقات هى : قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (الحج٢٢/١٤) ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (الحج٢٢/٢٣) ، وقوله : ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (محمد٤٧/١٢) ، وقوله : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (النساء٤/٥٧) ، وقوله : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (النساء٤/١٢٢) ، وقوله : ((وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (ابراهيم١٤/٢٣) ، وقوله : ((لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))(الفتح /٥) ، وقوله : ((وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (الطلاق٦٥/١١) ، وقوله : ((وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (المائدة٥/١٢) ، وقوله : ((وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (آل عمران٣/١٩٥) ، وقوله : ((وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (المجادلة٥٨/٢٢)، وقوله: ((وَيُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (التغابن٦٤/٩) ، وقوله: ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) (النساء ٤/١٣)، وقوله: ((عَسَى رَبُّكُمْ

أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » (التحريم٦٦/٨) .

وأول ما نلاحظه فى هذه المصاحبة (القبلية البعدية) أن الفعل دخل استخدام فى كل السياقات مزيداً بالهمزة (أدخل) ، وأن كلمة الجنة استخدمت فى كل السياقات أيضاً مجموعة ومنكرة . وقد لاحظنا فى مصاحبة الفعل دخل لكلمة الجنة مُصَاحَبَةً قبلية أنه (دخل) لم يأت مزيداً بالهمزة إلا فى سياقين،وجاء فى أحد عشر سياقاً مجرداً غير مزيد ، ولاحظنا أيضاً أن كلمة الجنة جاءت مفردة فى كل السياقات ، ولم تأت مجموعة فى أىّ من السياقات التى صاحبت فيها الفعل دخل مصاحبة قبلية . ولاحظنا فى مصاحبة عبارة " تجرى من تحتها الأنهار" للجنة أن كلمة الجنة جاءت مجموعة فى كل السياقات .

ويتضح لنا من كل هذه الملاحظات على مصاحبات الجنة القبلية (دخل + الجنة) والبعدية (جنات تجرى من تحتها الأنهار) والقبلية البعدية (دخل + جنات + تجرى من تحتها الأنهار)–التى بين أيدينا– أن الفعل دخل إذا جاء مصاحباً للجنة مع مصاحبة عبارة تجرى من تحتها الأنهار لها لم يستخدم إلا مزيداً ، وإذا جاء مصاحباً لها دون مصاحبة عبارة تجرى من تحتها الأنهار لها جاز استخدامه مزيداً، واستخدامه مجرداً ؛ وأن كلمة الجنة نفسها إذا جاءت مصاحِبَة للفعل دخل دون المصاحبة البعدية لم تستخدم إلا مفردة ، وإذا جاءت مصاحبة له (دخل) مع المصاحبة البعدية لم تستخدم إلا مجموعة .

والفائدة من معرفة هذه التصاحبات والوقوف على خصائصها تتمثل فى أنها تعين الكاتب و المتكلم–خطيباً كان أو واعظاً أو غير ذلك –

على الدقة فى التعبير ، فليس دقيقاً من قال مثلاً : إن الله يدخل المؤمنين جنة تجرى من تحتها الأنهار ؛ لأن كلمة الجنة لم تأت مفردة فى التعبير القرآنى وهى مصاحبة لعبارة تجرى من تحتها الأنهار ، وليس دقيقاً فى رأيى من قال : إن الله يدخل المؤمنين جنات ، لأن كلمة جنة إذا استخدمت مجموعة فى التعبير القرآنى صاحبتها عبارة تجرى من تحتها الأنهار– مصاحبة بعدية ، أو غيرها من المصاحبات البعدية (جنات النعيم – جنات وعيون – جنات عدن ... إلخ) .

٣-٢ دخل + جنات + النعيم :

جاءت كلمة الجنة مصاحبة لكلمة دخل مصاحبة قبلية ، ومصاحبة لكلمة النعيم مصاحبة بعدية فى سياقين فى التعبير القرآنى ، هما : قوله تعالى : ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (المائدة٥/٦٥) والآخر قوله : ((أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ)) (المعارج٧٠/٣٨) .

ونلاحظ فى هذه المصاحبة أن كلمة الجنة جاءت مجموعة فى أحد السياقين ، ومفردة فى الآخر ، وأن كلمة النعيم جاءت معرفة بالألف واللام لما كانت كلمة الجنة مجموعة ، وأنها (النعيم) استخدمت غير معرفة لما كانت كلمة الجنة مفردة .وقد لاحظنا فى أثناء الحديث عن المصاحبات البعدية – أن كلمة النعيم صاحبت كلمة الجنة وغلب استخدامها (النعيم) معرفة بالألف واللام إذا كانت الجنة مجموعة ، حيث جاءت على هذا النحو : جنات النعيم سبع مرات، ولم تأت على : جنة النعيم إلا مرة واحدة .

٣-٣ دخل + جنات + عدن :

وردت كلمة الجنة مصاحبة للفعل دخل مصاحبة قبلية ، ولكلمة عدن مصاحبة بعدية فى سياقين فى التعبير القرآنى ، هما : قوله تعالى: ((أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)) (الرعد١٣/٢٣) ، وقوله : ((رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ)) (غافر٤٠/٨) .

ونلاحظ فى هذه المصاحبة القبلية البعدية أن الفعل دخل جاء مجرداً فى أحد السياقين (يدخلونها) وكان مضارعاً ، وجاء مزيداً بالهمزة فى الآخر (وأدخلهم) ، وكان فعل أمر ؛ وقد جاءت كلمة الجنة مجموعة فى السياقين .

وقد لاحظنا فى أثناء الحديث عن مصاحبة كلمة عدن للجنة مصاحبة بعدية أن كلمة الجنة جاءت مجموعة فى كل السياقات ، وهنا جاءت أيضاً كلمة الجنة مجموعة ، وهذا يعنى – ربما – أن مصاحبة كلمة عدن لكلمة الجنة مشروط باستخدامها (الجنة) مجموعة .

٣-٤ أَعَدَّ + جنات + تجرى من تحتها الأنهار :

وردت كلمة الجنة مصاحبة للفعل أعد مصاحبةً قبلية ، ولعبارة تجرى من تحتها الأنهار مصاحبة بعدية فى سياقين فى التنزيل العزيز ، هما قوله تعالى : ((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)) (التوبة٩/٨٩)) ، وقوله : ((وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً)) (التوبة ٩/١٠٠) .

ونلاحظ فى هذه المصاحبة أن كلمة الجنة جاءت مجموعة فى السياقين ، وأن عبارة تجرى من تحتها الأنهار جاءت فى أحد السياقين بغير

حرف الجر من . وقد لاحظنا فى مصاحبة عبارة "تجرى من تحتها الأنهار" لكلمة الجنة فى أثناء الحديث عن المصاحبات البعدية أن كلمة الجنة جاءت مجموعة أيضاً فى كل السياقات وأن عبارة "تجرى من تحتها الأنهار" جاءت بإثبات حرف الجر "من" فى كل السياقات أيضاً .

وبعد عرضنا للمصاحبات القبلية البعدية لكلمة الجنة فى التعبير القرآنى ، يمكن أن نقف على النتائج الآتية :

١-يعد الفعل دخل مزيداً بالهمزة وعبارة تجرى من تحتها الأنهار هما أكثر المصاحبات القبلية البعدية لكلمة الجنة ، ولم يأت الفعل دخل فى هذه المصاحبة القبلية البعدية إلا مزيداً بالهمزة ، ولم تأت كلمة الجنة إلا مجموعة ، وكان جمعها فى كل السياقات على جنات .

٢-هناك ثلاث مصاحبات قبلية بعدية لكلمة الجنة فى التعبير القرآنى تعد مزيجاً من المصاحبات القبلية ، والمصاحبات البعدية ، فالمصاحبة القبلية البعدية : دخل + جنات + تجرى من تحتها الأنهار، هى مزيج من المصاحبة القبلية : دخل + الجنة ، والمصاحبة البعدية : جنات + تجرى من تحتها الأنهار، وكذا المصاحبة القبلية البعدية : دخل + جنات النعيم ، مزيج من المصاحبة القبلية : دخل + الجنة ، والمصاحبة البعدية : جنات + النعيم ، وكذا المصاحبة القبلية البعدية : دخل + جنات + عدن – هى مزيج من: دخل + الجنة ، وجنات + عدن .

٣-هناك مصاحبة قبلية بعدية لم ترد المصاحبة القبلية فيها ضمن المصاحبات القبلية للجنة ، على حين وردت المصاحبة البعدية فيها ضمن المصاحبات البعدية ، وهى : أعد + جنات + تجرى من تحتها الأنهار ،

حيث وردت المصاحبة البعدية (جنات + تجرى من تحتها الأنهار) ضمن المصاحبات البعدية ، ولم تأت المصاحبة القبلية فيها (أعد + جنات) ضمن المصاحبة القبلية.

ثالثا : وسائل المصاحَبة بين الجنة ومصاحِبَاها :

تَعَدَّدَت وسائل المصاحبة بين الجنة ومصاحباتها ؛ ووسائل المصاحبة هى الكيفية التى جاءت عليها كلمة الجنة مصاحبةً لغيرها من الكلمات والعبارات ، ويمكن تقسيم هذه الوسائل - من خلال المصاحبات القبلية ، والبعدية ، والقبلية البعدية - سبعة أقسام ، هى : المصاحبة بالإسناد ، والمصاحبة بالإضافة ، والمصاحبة بالوصف ، والمصاحبة بالعطف ، والمصاحبة بالإسناد والوصف ، والمصاحبة بالإسناد والإضافة ، والمصاحبة بالإضافة والوصف.ونعرض لها بالتفصيل :

١- المصاحبة بالإسناد :

المصاحبة بالإسناد هى أن تسند كلمة الجنة إلى غيرها من الكلمات ، أو يسند إليها غيرها من الكلمات فتكون فاعلة أو نائبة عن الفاعل أو مبتدأ. وإذا كان الفاعل (أو نائبه) هو المسند إليه فى الجملة الفعلية ، فإن المفعول يعد فى رأيى - مسنداً إليه ؛ لأنه يقوم مقام الفاعل بعد حذفه .

وقد أسند إلى كلمة الجنة فى التعبير القرآنى عدد من الأفعال،هى: دخل مجرداً ومزيداً بالهمزة ، وأزلف مبيناً للمجهول ، وسكن ، وتبوأ ، وخرج مزيداً بالهزة . أما دخل فقد أسند إلى الجنة ست عشرة مرة ، جاء

مجرداً أربع عشرة مرة، ومزيداً مرتين، وتنوعت أزمنة المجرد ما بين الماضى المضارع والأمر، والمزيد ما بين الماضى والمضارع .

أما الفعل أزلف فقد أسند إلى كلمة الجنة ثلاث مرات ، جاء فيها كلها مبيناً للمجهول . وأسند الفعل سكن إلى كلمة الجنة مرتين ، وكذا الفعلان تبوأ ، وأخرج ، غير أنهما تعديا بحرف الجر " من " .

ويتضح لنا أن الفعل دخل – مجرداً ومزيداً – هو أكثر الأفعال مصاحبة لكلمة الجنة ؛ وذلك لارتباط هذا الفعل بالحديث عن ثواب المؤمنين وجزائهم فى الآخرة .

٢– المصاحبة بالإضافة :

المصاحبة بالإضافة هى أن تأتى كلمة الجنة فى التعبير القرآنى مصاحبة لغيرها من الكلمات على طريقة المضاف والمضاف إليه فى النحو، سواء كانت كلمة الجنة مضافاً والكلمة المصاحبة لها مضافا إليه، أو كانت الكلمة المصاحبة مضافاً ، وكلمة الجنة مضافاً إليه .

جاءت كلمة أصحاب مضافة إلى كلمة الجنة (أصحاب الجنة) أربع عشرة مرة ، وأضيفت كلمة وَرِق إلى الجنة (ورق الجنة) مرتين فى التعبير القرآنى . وقد جاءت كلمة الجنة نفسها مضافة إلى كلمة النعيم (جنة أو جنات النعيم) تسع مرات ، وأضيفت إلى كلمة عدن(جنات عدن) ست مرات ، وأضيفت إلى كلمة المأوى (جنة المأوى) مرتين.

ونلاحظ من مصاحبة كلمة الجنة لغيرها من الكلمات بالإضافة أنها (الجنة) كانت أكثر مصاحبة لكلمة أصحاب من غيرها ، وأنها جاءت مجموعة(جنات) و هى مصاحبة لكلمة عدن.ونلاحظ كذلك أن المصاحبة

بالإضافة لكلمة الجنة تنوعت ما بين مصاحبات قبلية (أصحـلب وورق) ومصاحبات بعدية (النعيم وعدن والمأوى) .

٣- المصاحبة بالوصف :

المصاحبة بالوصف هى أن تأتى الكلمة أو العبارة المصاحبة لكلمة الجنة وصفاً لها (للجنة) ، وتكون كلمة الجنة موصوفة . ولم ترد كلمة الجنة وصفاً لغيرها من الكلمات فى التعبير القرآنى .

جاءت عبارة تجرى من تحتها الأنهار وصفاً لكلمة الجنة - عشر مرات ، وجاءت كلمة عالية مصاحبة للجنة - بالوصف - فى سياقين ، كانت كلمة الجنة فيهما مفردة ومنكرة .

٤- المصاحبة بالعطف :

المصاحبة بالعطف هى أن تأتى كلمة الجنة فى القرآن الكريم معطوفة على غيرها ، أو معطوفاً عليها غيرها .

ويتضح لنا من خلال المصاحبات القبلية ، والبعدية ، والقبلية البعدية لكلمة الجنة أنه لم يصاحب كلمة الجنة - على طريق العطف - إلا كلمة عيون ، حيث جاءت معطوفة على الجنة (جنات وعيون) سبع مرات ، وكانت كلمة الجنة مجموعة فى السياقات السبعة .

٥- المصاحبة بالإسناد والوصف :

المصاحبة بالإسناد والوصف لكلمة الجنة تعنى أن تأتى كلمة الجنة مصاحبة لكلمة قبلها على طريق الإسناد ومصاحبة لكلمة أو عبارة بعدها على طريق الوصف . ولذلك فإن المصاحبة بالإسناد والوصف هى شكل من الأشكال النحوية للمصاحبات القبلية البعدية التى سبق عرضها .

جاءت كلمة الجنة (وهى مجموعة) مصاحبةً - بالإسناد والوصف معاً- للفعل دخل وعبارة تجرى من تحتها الأنهار أربع عشرة مرة؛ وجاءت وهى مجموعة أيضاً مصاحبة للفعل أعد وعبارة تجرى من تحتها الأنهار مرتين (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

٦- المصاحبة بالإسناد والإضافة :

المصاحبة بالإسناد والإضافة تعنى أن تأتى كلمة الجنة مصاحبة لكلمة قبلها - على طريق الإسناد - ومصاحبة لكلمة بعدها على طريق الإضافة ، وإذاً فهى مزيج من المصاحبة بالإسناد والمصاحبة بالإضافة.

جاءت كلمة الجنة مصاحبة للفعل دخل ولكلمة النعيم (دخل جنات النعيم) فى سياقين ، وجاءت أيضاً مصاحبة للفعل دخل ولكلمة عدن فى سياقين .

٧- المصاحبة بالإضافة والحال :

جاءت كلمة الجنة فى التعبير القرآنى مصاحبة لكلمة عدن - ومصاحبة لعبارة تجرى من تحتها الأنهار - على طريق الحال - (جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار) ثلاث مرات .

ونلاحظ هنا أن عبارة تجرى من تحتها الأنهار صاحبت كلمة الجنة باعتبارها (العبارة) حالاً لها (للجنة) ، لأن الجنة مُعَرَّفة بالإضافة ، والجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال كما هو مشهور عند النحاة ، وقد صاحبت هذه العبارة (تجرى من تحتها الأنهار) كلمة الجنة - على طريق الوصف - بمعنى أنها (العبارة) كانت وصفاً للجنة ؛ لأن كلمة الجنة لم تكن معرفة لا بالإضافة ولا بالألف واللام .

الهوامش

١-آثرت هنا أن أنقل المصطلح الأجنبى Syntagmatic إلى العربية بلفظه الأجنبي مع كتابته بحروف عربية ؛ لأنه من المصطلحات الحديثة إلى حدٍّ ما ، ولم يتفق اللغويون على ترجمة محدَّدة له ، وإن كنت أرى ترجمته إلى العربية بالتحاورية أو التركيبية .

٢-انظر : دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد رشيد رضا – دار المعرفة – بيروت– لبنان ، ص ٥٤ ، ومواضع أخرى متفرقة .

3- Wilkins, Linguistics in Language Teaching, E. L. B. S.1973, p. 126.
4-Wallwork, Language and Linguistics : An introduction to the study of Language , London, 1985 ,p.94
5- Ibid.p.94 .

٦-يؤكد فندريس أن كل لغة لها خصائصها فى ترتيب كلماتها ، وأنه لا لغة فى العالم تسير فى ترتيب الكلمات على حرية مطلقة . انظر: اللغة ، لفندريس ، ترجمة الدكتور عبد الحميد الدواخلى والدكتور محمد القصاص – الأنجلو المصرية –١٩٥٠، ص١٨٧.

٧-انظر : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير – تحقيق الدكتور أحمد الحوفى والدكتور بدوى طبانة – الطبعة الثانية–دار نهضة مصر–القاهرة، ٢/٢٢٠-٢٢١.

8- Wallwork, Language and Linguistics, p. 95.
9-Ibid.p.94.
10- Wilkins, Linguistics in Language Teaching, p.127

١١-قدم الدكتور كريم حسام الدين دراسة حول التعبير الاصطلاحي ، وعرَّف التعبير الاصطلاحي بأنه : « نمط تعبيري خاص بلغة ما ، يتميز بالثبات ، ويتكون من كلمة أو أكثر ، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير ، اصطلحت عليه الجماعة اللغوية.
انظر:التعبير الاصطلاحي ، للدكتور كريم حسام الدين – الأنجلو المصرية –١٩٨٥،ص٣٤.

١٢-لسان العرب ، لابن منظور ، دار المعارف–القاهرة ، ١/٢٦٤.

13- Wilkins, Linguistics in Language Teaching, p.126.

١٤-انظر : التعبير الاصطلاحي ، ص٣٥، وهامش ١ فى نفس الصفحة .

١٥-سورة البقرة ٢/٢٧٧.

١٦-سورة آل عمران ٣/٥٧.

١٧-سورة النساء ٤/٥٧،١٢٢.

١٨-سورة النساء ٤/١٧٣.

١٩-سورة المائدة ٥/٩.

٢٠-ديوان قيس لبنى -تحقيق الدكتور حسين نصار -مكتبة مصر-القاهرة،ص٩٠.

٢١-السابق ، ص٩٤.

٢٢-السابق ، ص١٦١.

٢٣-السابق ، ص١٠٣.

٢٤-السابق ،نفس الصفحة .

٢٥-ديوان كثير عزة – تحقيق مجيد طراد-دار الكتاب العربي-بيروت-١٩٩٣،ص٢٢٤.

٢٦-ديوان مجنون ليلى -تحقيق عبد الستار أحمد فراج-مكتبة مصر-القاهرة،ص١٤١.

٢٧- السابق ، ص٩٢.

28-Wallwork, Language and Linguistics , p. 95 .

٢٩-لسان العرب (صحب) ٢٤٠٠/٤.

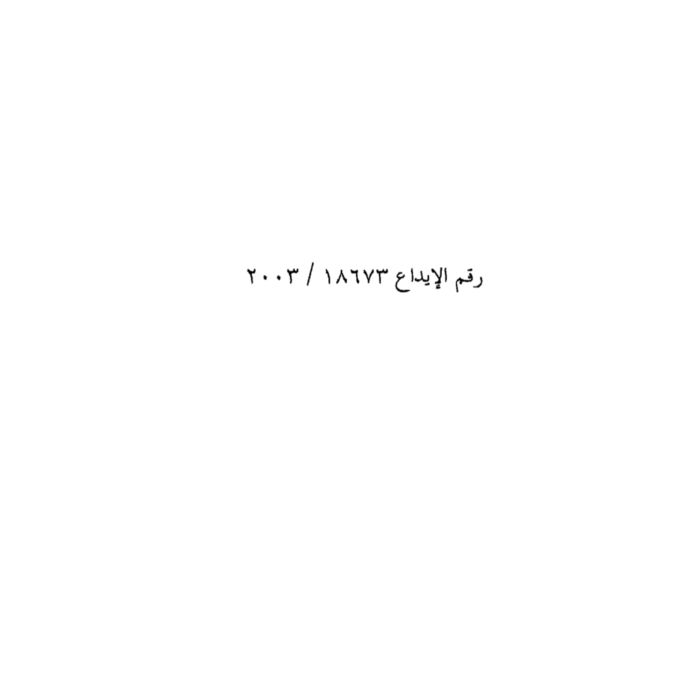
٣٠-الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي – دار الكتب العلمية -بيروت، ٧٨/١٣.

٣١-شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- القاهرة١٩٨٠، ٨٦/٢(هامش١) .

٣٢- السابق ، نفس الصفحة .

٣٣-الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٢٠٥/١.

المحتوى



رقم الإيداع ١٨٦٧٣ / ٢٠٠٣